المحاضرات الإلكترونية

٢٠٢٥/٢٠٢٦

اسم الجامعة: جامعة تكريت

اسم الكلية: كلية التربية للبنات

القسم: اللغة العربية

المرحلة: الثالثة

المادة: الشعر العباسي

عنوان المحاضرة: أبو تمام الطائي (حياته، مذهبه التجديدي في "البديع"، وأثره)

اسم التدريسي: م.م. مصطفى إسماعيل ياسين

الإيميل الجامعي: mustafa.ismail@tu.edu.iq

أبو تمام الطائي (حياته، مذهبه التجديدي في "البديع"، وأثره)

١_ التمهيد والإطار العام للمحاضرة

يُعتبر حبيب بن أوس الطائي، الملقب بـ **أبي تمام** (١٨٨ هـ - ٢٣١ هـ)، قاطرة التجديد الراديكالي والشخصية الأكثر تأثيراً وإثارة للجدل النقدي في تاريخ الشعر العباسي الأول. لم يكن أبو تمام مجرد شاعر يملك موهبة النظم، بل كان **مفكراً أدبياً وفيلسوفاً بلاغياً** أعاد تشكيل الوعي الجمالي للقصيدة العربية.

ظهر أبو تمام في مرحلة استقرت فيها الدولة العباسية ونضجت فيها الحركة الفكرية والترجمية. فقدم مذهباً فنياً مستحدثاً أُطلق عليه **"مذهب البديع"**؛ وهو مذهب قائم على إعمال العقل، والتوليد الذهني العميق، وربط المتضادات عبر استعارات جريئة وتوشيحات بديعية غير مسبوقة، مما جعل شعره مادة لمعارك نقدية طاحنة بين أنصاره (المجددين) وخصومه (المحافظين على عمود الشعر).

تهدف هذه المحاضرة إلى تقديم دراسة استيعابية لشخصية أبي تمام، وتفكيك أركان مذهبه في البديع، وبيان أثره الخالد في مسار الأدب العربي.

٢_ المحاور الرئيسية للمحاضرة (الشرح الأكاديمي المفصل)

المحور الأول: حركية الحياة والتكون الفكري

١. **النشأة والتنقل :**ولد في "جاسم" (من أراضي حوران بسوريا)، ونشأ في مصر حيث كان يسقي الماء في المسجد الجامع ويعاود مجالس العلماء والشعراء، ثم انتقل إلى الشام والعراق وفارس، واتصل بالخلفاء العباسيين (ولا سيما المعتصم بالله).

٢. **الاستغراق في المعرفة والجمع اللغوي :**تميز أبو تمام بحافظة استثنائية وعشق للكتب؛ فكان يحفظ آلاف القصائد والأراجيز، وهو ما تجلى في مختاراته الخالدة في **"ديوان الحماسة "**الذي أثبت فيه ذائقته النقدية الفذة حتى قيل: "أبو تمام في حماسته أشاعر منه في شعره."

المحور الثاني: أركان المذهب التجديدي عند أبي تمام ("مذهب البديع")

١. **التعميق الذهني والاستعارة الجريئة :**تجاوز التشبيه المباشر السطحي إلى بناء استعارات تعتمد على تجريد المفاهيم؛ فيخلع صفات الماديات على المعنويات والعكس (مثل: "ماء الملام"، "حبيب النوم"، "ماء الشؤون").

٢. **التناغم بالضد (الطباق والمقابلة التركيبية) :**لم يكن الطباق عند أبي تمام مجرد محسن بدعي طارئ، بل كان وسيلة فلسفية لرؤية العالم؛ فهو يجمع بين الموت والحياة، والشجاعة والفرار، والضوء والظلمة في بيت واحد ليخلق شحنة فكرية مذهلة.

٣. **المحاججة والتركيب المنطقي :**إدخال التعليل العقلي والأدلة المنطقية في بناء البيت الشعري، مما جعل شعره يحتاج إلى كدّ ذكري وتفكير لفهمه، وجلب عليه اتهاماً بـ "الغموض والتكلف."

المحور الثالث: أثر أبي تمام والمعارك النقدية حوله

١. **انقسام النقاد والشعراء (الأمدي والصولي) :**أحدث شعر أبي تمام زلزالاً نقداً؛ فظهر فريق يراه مفسداً للسان العرب وخارجاً عن "عمود الشعر" للطف تكلفه، وفريق يراه القمة الشاهقة للتجديد والعبقرية (أفرد له الصولي كتاب "أخبار أبي تمام"، ووازنه الأمدي بالبحتري في "الموازنة").

٢. **تأسيس المدرسة التجديدية :**يُعد أبو تمام المعلم الأول الذي خرج من عباءته كبار شعراء العصور التالية (وعلى رأسهم تلميذه البحتري - الذي أخذ عنه مع مخالفته أسلوبياً - وأبو الطيب المتنبي الذي استكمل مسيرة الحكمة والتركيب العقلي).

٣_ النماذج الشعرية والتحليل الأدبي الموسع

النموذج الأول: الاستعارة الجريئة والبديع الفكري

يقول أبو تمام في رثائه الشهير لمحمد بن حميد الطوسي:

كَذَا فَلْيَجِلَّ الخَطْبُ وَلْيَفْدَحِ الأَمْرُ ... فَلَيْسَ لِعَيْنٍ لَمْ يَفِضْ مَاؤُهَا عُذْرُ

تُوُفِّيَتِ الآمَالُ بَعْدَ مُحَمَّدٍ ... وَأَصْبَحَ فِي شُغْلٍ عَنِ السَّفَرِ السَّفْرُ

فَتَىً مَاتَ بَيْنَ الطَّعْنِ وَالضَّرْبِ مَنَّةً ... أَقَامَتْ مَنَايَا المَوْتِ وَاهْتَزَّتِ السُّمْرُ

وَقَدْ كَانَ يُنْجِيهِ رَجَاءُ أُفُولِهِ ... وَلَكِنَّهُ أَبَى أَنْ يَزُولَ لَهُ ذِكْرُ

التحليل الأدبي المسهب:

- **التجريد البلاغي الجريء :**في قول الشاعر "توفيت الآمال بعد محمد"، لا يموت الشخص وحده بل تموت معه "الآمال" ككائن حي. هذه الاستعارة المكنية التخليقية تجسد أوج المذهب التجديدي لأبي تمام.

- **البناء الجنائزي الفخيم :**استخدام بحر الطويل مع قافية الراء المضمومة المشدودة، مما يخلغ على الرثاء هيبة وموسيقى مأساوية تتلاءم مع حجم الفاجعة.

النموذج الثاني: المقابلة ورسم اللوحة الطبيعية الفلسفية

يقول أبو تمام يصف الربيع بمذهبه البديعي المميز:

مَطَرٌ يَذُوبُ الشَّعْرُ فِي أَوْصَافِهِ ... وَتَكادُ تَطْرَبُ لِلْنَّدَى الأَجْلاَمُ

جَادَتْ لَهُ العَيْنَانِ حَتَّى حَسِبْتُهُ ... بَاكٍ، وَمَا لِلْغَيْمِ فِيهِ غَرَامُ

صَنَعَتْ يَدُ الأَيَّامِ بَيْنَ رِيَاضِهَا ... مَا لاَ تَصْنَعُ أَعْيُنٌ وَأَقْلاَمُ

التحليل الأدبي المسهب:

- **تشخيص عناصر الطبيعة :**يمتزج المطر بالغيم والرياض ليتحول المشهد إلى منافسة بين الفن الإلهي والفن البشري (الأقلام والأعين).
- **التوليد المعنوي :**إبراز أثر المطر ليس كعنصر سقي مادي بل كمحرك لجمال الشعر وذكاء الأقلام.

٤_ أسئلة للمناقشة والتطبيق

١. ما هي الملامح الكبرى لـ "مذهب البديع" عند أبي تمام؟

٢. وضح أسباب المعركة النقدية التي دارت حول شعر أبي تمام بين المحافظين والمجددين.

٣. حلل البعد الجمالي والفلسفي في قول أبي تمام: "توفيت الآمال بعد محمد."

٥_ المراجع والمصادر التخصصية

١. د. ناظم رشيد : الادب العربي في العصر العباسي

٢. **أبو القاسم الأمدي :***الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري*، تحقيق السيد أحمد صقر.

٣. **د. نجيب محمد البهبيتي :***أبو تمام الطائي: حياته وشعره*، دار الفكر.

٤. **د. إحسان عباس :***تاريخ النقد الأدبي عند العرب*.